

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد الحصريّ إلى معالي نائب وزير التربية والتعليم د. فيصل المعمر، عمر الله قلوبهم بالإيمان واليقين ونصر بهم دينه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد: فقد زار هذه المملكة المباركة قبل ربع قرن عابد باكستاني مبلغه من العلم الشرعي الحفظ عن ظهر قلب أكثر من التدبّر والفهم وأكثر من الماتباع تجاوز الله عنّا وعنه فابتدع حلق تحفيظ القرآن في المسجد الحرام على طريقة الأعاجم مجرد حفظ لا يتجاوز التراقي الأمر الذي ذم النبي صلى الله عليه وسلم أهله فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما تحذيراً منه ومنهم، وأخبر بما أوحى الله إليه أنه وأنهم منبت الخوارج والفتن التي بدأت بالخروج على ولي أمر المسلمين وقتل الثالث والرابع من الخلفاء الراشدين المهديين أولياء الله ورسوله المشهود لهم بالجنة بنصوص الدوحي الإلهي.

وتلقّف هذه البدعة العاطفيّون ثمّ الحركيّون والحزبيّون وصاحِبَ التّنفيذ فيما بعد حوادث من معاصي المشهورات والشبهات تغاضى عنها ولما الأمر (بسبب تعلقها واتباطها بتحفيظ القرآن) تورعاً عن من ع ما فيها من الخير وموازنة بين المصالح والمفاسد.

ووفّق الله دولة الدعوة إلى السنّة (كما عودها) فتَمَّيَزَتْ بتأسيس مدارس لتحفيظ القرآن على المنهاج الشرعيّ: بالتدبّر والمتمهّل ومعرفة دين الله عامّة (التوحيد والتفسير والفقه والحديث واللغة والسيرة) على مدى تسع سنوات وثلاث سنوات أخرى للمراجعة والاستزادة من الفقه في دين الله حتى بلغ عدد هذه المدارس عام 1428 (فيما وصلني من وزارة التربية والتعليم): (1865) مدرسة وبلغ عدد طلابها: (124000) طالب وطالبة، وقبلهم أكثر بكثير.

وزاد الله تعالى هذه الدولة المباركة من توفيقه فأضافت إلى العلوم الشرعيّة والمدنيويّة في مدارسها العامّة حلقاتاً لتحفيظ القرآن يختار الملتحاق بها من يشاء من الطالِب والمطالِب في مقابل تخفيض حصص من الموادّ المدنيويّة.

وبهذا لم تَعُدْ هناك حاجة لجمعيات تحفيظ القرآن الخاصّة المتنافسة على جمع التبرعات إلى درجة محاولة القضاء على جمعيات التحفيظ المجرد أو التحفيظ الشرعي في المنطقة كما فعلت جمعية تحفيظ القرآن (المجرد) في الطائف من كيدٍ لمؤسسة تعليم القرآن والسنة بالطائف وجمعية التحفيظ المجرد في (الرياض).

وجلّ القائمين على الجمعيات المبتدعة من الحركيّين والحزبيّين،

وعندما سمعني أحد القائمين عليها في المطائف أحدّر من الشرك الأكبر (تقديس الأضرحة والمقامات) في اجتماع عام ردّ عليّ فوراً بأنّ الخطر الأكبر: العلمانيّة وشرك القُصُور (على هدي سيّد قطب تجاوز الله عنه وأمثاله المفكّرين الجاهلين بشرع الله). وإليكم مقالاً عن هذا الأمر المبتدع أكثر تفصيلاً.

(الخير في تعلم القرآن وتعليمه لا مجرد حفظه وتحفيظه)

أ) روى البخاري في صحيحه أن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومتبعي سنته - قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وفي رواية له: «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه».

وفقه أصحابه رضي الله عنهم شرع الله وسنة رسوله فكانوا لا يتعجّلون مجرد التلاوة دون تدبير، بل كانوا لا يجاوزون عشر آيات حتى يعلموا معانيهن والعمل بهن (رواه الطبري في تفسيره عن ابن مسعود رضي الله عنه). ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ختم القرآن في أقل من سبع (عند الشيخين) وثلاث (عند غيرهما) لأنه لن يتحقّق تدبيره وفقهه في أقل من ذلك .

ب) وأنزل الله كتابه على قلب نبيه مفرّقاً رحمةً لعباده ونوراً لهم: {لِيَدَّبُرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: 29]. واستعجل المشركون التنزيل جملة واحدة فرد الله كيدهم: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جَمْلَةً وَاحِدَةً لَكَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [الفرقان: 32] أي: بيناه تبييناً (قتادة) بتنزيله شيئاً بعد شيء بتمهّل وتؤدّة (المحلي).

واتبع النبي صلى الله عليه وسلم شرع ربه فرتل القرآن ترتيلاً؛ يقف على رؤوس الآي (أبو داود وغيره) ولم يرو عنه الجمع بين آيتين قط. وكان (فيما رواه مسلم في صحيحه) يقرأ القرآن (متراً) إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح وإذا مرّ بسؤال سأل وإذا مرّ بتعوذ تعوذ، ولما يصحّ قصر ذلك على صلاة الليل بل هو عام في الصلاة وفي غيرها، إذ لم يرد مخصص .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول: «أمين» بعد قراءة المفاتحة (رواه البخاري) ويأمر المأمومين بقولها [متفق عليه]، وكان إذا قرأ: {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ} [القيامة: 40] قال: «سبحانك فيلّي» وإذا قرأ: {سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ} [الأعلى: 1] قال: «سبحان ربي الأعلى»؛ قال المحدث الألباني في (صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم): (وهو يشمل القراءة في الصلاة وخارجها والمنافلة والفريضة، وقد رواه ابن أبي شيبة عن أبي موسى الأشعري والمغيرة أنهما كانا يقولان ذلك في الفريضة، ورواه عن عمر وعلي رضي الله عنهما إطلاقاً). وكان صلى الله عليه وسلم: (يمد: قراءته مداً، يمد: بيسم الله، ويمد: بالرحمن، ويمد: بالرحيم)، (البخاري). وكان يقرأ قراءةً: (مفسرة حرفاً حرفاً) رواه أحمد وأبو داود .

ج) وروى البخاري ومسلم في صحيحهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم» واللفظ لمسلم، وفي رواية: «لا يجاوز تراقيهم» وفي رواية: «ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولما صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولما صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم» من صحيح مسلم .

فمجرد التلاوة والحفظ دون تدبير (وهو أكبرهم الحافظ والمحفّظين اليوم) مخالف لشرع الله ولسنة رسوله ولسبيل المؤمنين المقدوة، لجا إليه المعاجم بمسوخ العجمة، وتبعهم العرب في القرن الأخير دون مسوخ .

د) وكان الصحابة رضي الله عنهم لا يتعجلون حفظ القرآن (وهو نافلة) دون تدبيره (وهو فرض عين)، بل ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم مات ولم يحفظ القرآن من الصحابة غير أربعة على اختلاف في أسماء اثنين منهم، وبمجموع الروايات لا يكاد الحافظ من الصحابة يتجاوز عددهم العشرة، ووصف غيرهم بالقراء لا يعني حفظه كله بل تدبيره بدليل حديث الصحيحين هذا .

ويؤيد ذلك ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه من قوله: (إنّ صعب علينا حفظ القرآن وسهّل علينا العمل به، وإن من بعدنا سهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به). الجامع لأحكام القرآن (1/75).

ومثله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من قوله: (كان المفاضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمة لما يحفظ من القرآن إما السورة ونحوها ورزقوا العمل بالقرآن). الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (1/76).
 (هـ) وكانوا يحذرون مما آل إليه الحال اليوم في جميع بلاد المسلمين عرباً وعجماً: فقد أمر عمر رضي الله عنه عامله في العراق أن يفرض للحفاظ في الديوان، فلما بلغه أن سبعمائة حفظوا القرآن قال: (إني لأخشى أن يسرعوا إلى القرآن قبل أن يتفق هوا في الدين) وكتب إلى عامله ألا يعطيهم شيئاً (عن مالك في العتبية).
 وكانوا يتعلمون الإيمان قبل القرآن ثم يتعلمون القرآن (صحيح ابن ماجه). (وتنزلُ السورة فيتعلّمون حلالها وحرامها وأمرها وزجرها). (بيان مشكل الآثار للطحاوي (4/44) عن ابن عمر رضي الله عنهما).
 حتّى لقد ورد عن عمر رضي الله عنه أنه تعلّم سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (1/76)، ط: دار الكتاب العربي بيروت).

(و) قال المحسن البصري رحمه الله: (نزل القرآن ليتدبر ويعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً). (مفتاح دار السعادة لابن القيم (1/187) مكتبة الرياض الحديثة).

وقال ابن القيم رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: (وَمَنْ هُمْ أُمَّيُّونَ لَأَيَّ عِلْمٍ وَمَنْ أَلْكَتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ) [البقرة: 78]: (ذم الله المحرفين لكتابه والأمين الذين لا يعلمون منه إلا مجرد التلاوة وهي الأمانى) بدائع التفسير (1/300).
 وذكر الشوكاني رحمه الله من تفسيرها: (لا علم لهم إلا مجرد التلاوة دون فهم وتدبر) فتح القدير (1/104)، وهو غاية سعي جمعيات تحفيظ القرآن مع جمع التبرعات.

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) [البقرة: 121]: قال ابن مسعود رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقراه كما أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولما يتأول منه شيئاً على غير تأويله)، وعن عمر رضي الله عنه: (هم الذين إذا مروا بآية رحمة سألوها من الله، وإذا مروا بآية عذاب استعاضوا منها).

ولم يفسرها أحد من الفقهاء في الدين بالتجويد أو الحفظ مجرداً عن التدبير.

وقال ابن القيم رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) [المزمل: 30]: (هجر القرآن أنواع)، وذكر منها: (هجر تدبره وتفهمه ومعرضه مراد الله منه) (بدائع التفسير).
 وقال ابن كثير: (وترك تدبره وتفهمه من هجرانه) (مهذب تفسيره، ط: دار السلام، ص 678).

وقال ابن القيم رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: (فَمَنْ آتَبَعَ هَذَا فَالْآيَ ضَلُّوا لَآ يَشْقَى) [طه: 123]: (وهذه المتابعة هي التلاوة التي أثنى الله على أهلها... فتلاوة اللفظ جزء مسمى التلاوة المطلقة، وحقيقة اللفظ إنما هي المتابع... والمقصود التلاوة الحقيقية وهي تلاوة المعنى واتباعه... وتلاوة المعنى أشرف من تلاوة اللفظ، وأهلها هم أهل القرآن الذين لهم الثناء في الدنيا والآخرة) مفتاح دار السعادة (1/42) مكتبة الرياض الحديثة.

وقال ابن القيم رحمه الله: (قراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمه بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وحلاوة القرآن)، وروي عن أيوب عن أبي جمره قال: قلت لابن عباس: إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاث، قال: (لأن أقرأ سورة من القرآن في ليلة فأتدبرها وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كما تقرأ) (1/187).

وقال ابن تيمية رحمه الله: (والمطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به فإن لم تكن هذه همة حافظه لم يكن من أهل العلم والدين). مجموع الفتاوى (23/55).

ويظهر من مجموع هذه الآثار والأقوال أن الانحراف عن شرع الله وسنة رسوله وسبيل المؤمنين بالانشغال بحفظ القرآن عن تدبره وفقه مراد الله منه ظهر في القرن الأول فتقرب من لم يجاوز القرآن تراقيهم إلى الله بالخروج على ولادة الأمر منهم بل قتل خير أولياء الله: عثمان وعلي رضي الله عنهما، وتقرب المحذوثون منهم بالخروج على ولادة أمرهم وقتل أنفسهم وقتل نفوس حرم الله قتلها بغير حق. واليوم تسدر عواطف المحسنين بتحفيظ القرآن أو الحديث في (60) يوماً فماذا بعد؟

(ز) وبعث الله دولة التوحيد والسنة ومنهاج النبوة في الدين والدعوة لتجديد دينه بالعودة به إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (بعد أن اجتالت شياطين الفاطميين والعثمانيين ومن بينهما الناس عن الفطرة التي فطرهم الله عليها) فاهتم علماءؤها بتعليم الأمة دينها الحق وردّها إلى تدبر القرآن، ولم يهتم أحد منهم بمجرد الحفظ والتحفيظ الذي هو مبلغ علم وتعبد الجاهلين من عوام العجم ثم العرب.

وجاء ما يسمى (الصحة الإسلامية) التي غلب عليها الفكر والعاطفة والشكل وذات عن علوم الشريعة وعلمائها فانتشرت بدعة التحفيظ المجرد عن التدبر والمتفقه في الدين تحت أسماء: (مكتبات المساجد)، (دور القرآن)، (جمعيات التحفيظ)، (جمعيات المحافظة على القرآن). وركبها الحزبيون والحركيون والجهاديون في سبيل الهوى، وجامعوا التبرعات لأغراض شتى: أكثرهم يحسبون أنهم مهتدون ولكنهم مخالفون لشرع الله وسنة رسوله وسبيل المؤمنين في الدعوة إلى كتاب الله والعمل به.
 واختار ولادة الأمر في دولة التوحيد والسنة (بتوضيق الله لهم) إنشاء مدارس باسم تحفيظ القرآن على منهاج النبوة تقدم لأبناء وبنات

المسلمين العلوم الشرعية أولاً، وثانياً: حفظ القرآن (على مُكثِّ) [الإسراء: 106] بحيث يتعلم الطفل الإيمان ثم يتعلم القرآن كما فعل الصحابة رضي الله عنهم .

وفيما يتعلق بحفظ القرآن فإنه يتم في تسع سنوات (ابتدائية ومتوسطة) وتخصص السنوات الثلاث الأخيرة (الثانوية) لمراجعة الحفظ .

واليوم بفضل الله توجد في المملكة المباركة (حسب إحصائية تلقيتها من وزارة التربية والتعليم): (850) مدرسة للبنين و(1015) مدرسة للبنات يتعلم فيها: (124,627) طالب وطالبة إضافة إلى حلقات التحفيظ الاختيارية التي تقدمها جميع مدارس الوزارة الأخرى ضمن النشاط المدرسي الإضافي، ولما يقل عدد المشتركين فيها عن عدد طلاب مدارس التحفيظ الحكومية. فلم تعد هناك حاجة لجمعيات التحفيظ المبتدعة. وفي مدارس التحفيظ وحلقاته التابعة لوزارة التربية والتعليم ما يكفي لتحقيق طموح الناشئ لتعلم القرآن تديراً وفقهاً ثم حفظاً ويغني عن جمعيات التحفيظ المجرد من التدبير التي ابتدعها عابد باكستاني جاهل بشرع الله فتلقفها في المملكة المباركة المعاطفيون والحركيون والحزبيون. وفي المدارس الحكومية يسهل الإشراف المباشر عليها لتجنب أو تقليل ما يجب الحذر منه من معاصي الشبهات والشهوات التي عانت منها أجهزة الأمن وهيئات الأمر والمنهي. أما البدعة الجديدة: حفظ القرآن أو الحديث في (60) يوماً فمجانبة للشرع والعقل. (1428هـ .)

أرى التفضّل بالنظر في ضمّ جميع حلّق التحفيظ الخاصّة إلى وزارة التربية والتعليم لعلها توفّق في الإشراف عليها وحفظ خيرها وكف شرّها. وفقكم الله

والمسلم عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصريّ ن 1430/5/24

تعاوننا على البرّ والتّقوى